قاعدة نافعة
فيما يعتصم به العبد من الشيطان

بقلم
محمد بن حمد الحمود النجدي
عفا الله عنه

طبع على نفقة

حلقة روضة الإيمان النسائية

بضاحية صباح السالم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد تواترت نصوص الكتاب والسنة في بيان عداوة الشيطان للإنسان، والتحذير من خطواته ومكائده ومصائده، والأمر بالالتجاء إلى الله تعالى والتحصن بقوته منه.

أما عداوته فقد أكَّدها الرب سبحانه في

آيات، وأعاد وأبدى ذكرها في القرآن لشدة الحاجة إلى التحرز من هذا العدو فقال: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ (يوسف: ٥).

وقال لآدم عليه السلام وزوجه: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ (الأعراف:٢٢).

وقال:﴿**وَلا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾. (الزخرف:٦٢).

« ففي هذه الآيات يؤكد الله تعالى العداوة مابين الشيطان والإنسان، ويُبصّرَ الإنسان بعدوه، وفي كل مرة يذكر الله كلمة « عدو » يصفه بأنه «مبين » أي بينٌ واضح جلي، أي أنه لا لبس ولا جدال ولا شك في أن

الشيطان عدو للإنسان».

وتلك العداوة تأخذ أشكالا ومظاهر مختلفة:

فمنها تضليل وغواية الإنسان، وتزيين الشرور له والآثام، وغوايته بالوسوسة والنزغ والأَزِّ إلى الحرام والسعي في التحريش بين بني آدم، وإلقاء العداوات والبغضاء بينهم، والحسد والغل في القلوب وأنواع الأسقام، وجمع ما يقدر عليه من الأتباع والأنصار والحلفاء والأعوان.

فمن سمع له وعصى ربه، وتبعه وانقاد له وصار من حزبه، وانهزم أمام وسوسته، فقد خسر وصار مصيره مصيره.

قال عز وجل: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ**

فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ (المجادلة: ١٩)

وقال تعالى عزوجل مخاطباً له: ﴿اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾(الإسراء: ٦٣) س.

وقد بشّرنا ربنا سبحانه فقال في كتابه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ (الإسراء: ٦٥).

وهذا من فضل الله تعالى على عباده الصالحين وإحسانه إليهم ورحمته بهم، كما قال سبحانه ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ٨٣).

وقد بيَّن لنا المولى سبحانه كيف النّجاة من هذا العدو الخفي أتَمَّ بيانٍ، فقال تعالى: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢٠٠).(الأعراف. ١٩٩ - ٢٠٠)

وقال تعالى عزوجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٤ - ٣٦).

قال الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى:

« فهذه ثلاث آيات ليس لهنّ رابعة في

معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدوّ الإنسي والإحسان إليه، ليردّه عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدوّ الشيطاني لا محالة، إذ لاً يقبل مُصانعةً ولا إحساناً، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قَبل، كما قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ**﴾ (الأعراف: ٢٧) .وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ (فاطر:٦). وقال: ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ**

﴿لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ (الكهف: ٥٠).

وقد أقسم للوالد آدم عليه السلام أنه لمن الناصحين، وكذب!! فكيف معاملته لنا وقد قال ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)﴾. (ص: ٨٢ - ٨٣).

وقال تعالى عزوجل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠)﴾ (النحل: ٩٨ - ١٠٠) [1].

وحاولت في هذه الأوراق جمع مايتحصَّن به

١- تفسير القرآن العظيم (١/١٣)

العبد من كيد عدوه الخفي من أنواع التحصينات، التي جاء ذكرها والتنويه بشأنها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وفيهما الشفاء والرحمة والعصمة من جميع الشرور والمضار في الأولى والآخرة.

وقد ذكر الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى قاعدة نافعة في تفسيره للمعوذتين فيهما عشرة حروز أوردناها في هذه الرسالة وزدنا عليها ماتيسر.

فالله العظيم نسأل أن يعصمنا من شر شياطين الجن والإنس، وأن يحفظنا بالإسلام قائمين وقاعدين وراقدين، ولا يشمت بنا عدوا

ولا حاسداً،،،

إنه سميع قريب، مجيب الدعوات، والحمد لله رب العالمين[1].

١- وقد أضفت لها حرزين آخرين في ذي الحجة من هذه السنة ١٤٢٠هـ ، نسأل الله تعالى أن يحمينا بفضله وكرمه

الحرز الأول

الإستعاذة بالله العظيم [1]:

أ - أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يستعيذ به من الشيطان على وجه العموم، وأن يلتجأ إليه، ويتحصّن به من شره، فقال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾ ﴿فصلت: ٣٦﴾وفي موضع آخر ﴿**إنّه سمُيع علُيم** ﴾ ﴿الأعراف: ٢٠٠﴾ والسمع المراد به ههنا:

---

١ - معنى أعوذ : أستجير وألتجأ ، والشيطان مأخوذ من الشَّطَن وهو البُعْد ، والشيطان بعيد عن الحق والخير والرشد ، ويطلق على المتمرد من الجن والإنس والدواب . فمعنى أعوذ بالله من الشيطان : أستجير بالله من الشيطان أن يُغويني ويُضلني ويضرني في ديني ودنياي.

سمع الإجابة لا مجرد السمع العام.

قال الإمام أبو عبد الله ابن القيم رحمه الله:

«وتأمل سرَّ القرآن كيف أكَّدَ الوصف بالسميع العليم بذكر صيغة) هو (الدال على تأكيد النسبة وإختصاصها، وعرف الوصف بالألف واللام في سورة (حم) لاقتضاء المقام لهذا التأكيد، وتركه في سورة الأعراف، لاستغناء المقام عنه، فإن الأمر بالإستعاذة في سورة ﴿حم﴾ وقع بعد الأمر بأشقِّ الأشياء على النفس، وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه، وهذا أمر لا يَقدر عليه إلا الصابرون، ولا يلقاه إلا ذو حظ عظيم، كما قال الله تعالى.

والشيطان لا يَدعُ العبد يفعل هذا، بل يُريه

أن هذا ذُلٌّ وعجز، ويسلِّط عليه عدوه، فيدعوه إلى الإنتقام، ويزينه له، فإن عجز عنه دعاه إلى الإعراض عنه، وأن لا يُسيء إليه ولا يحسن، فلا يُؤثر الإحسان إلى المسيء إلا مَنْ خالفه، وآثر الله وما عنده على حظِّه العاجل، فكان المقام مقام تأكيد وتحريض، فقال فيه ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾(فصلت: ٣٦) [١]

---

١ - فإذا كان النبي ﷺ يُؤمر بالإستعاذة من الشيطان الرجيم ، وهو سيد البشر ، وصفوة الخليقة ، فمن باب أولى أن يلتزم بها بقية الناس لعظم حاجتهم إليها على مر الأوقات ، واختلاف الأحوال ، من عدوهم الخفي المصاحب لهم طول عمرهم ، والذي لايكفه عنهم إلا الله رب العالمين .

ب - وأما في سورة الأعراف: فإنه أمره أن يُعرض عن الجاهلين، وليس فيها الأمر بمقابلة إساءتهم بالإحسان، بل بالإعراض، وهذا سهلٌ على النفوس، غير مستعصي عليها، فليس حرصُ الشيطان وسعيه في دفعِ هذا، كحرصه على دفع المقابلة بالإحسان، فقال: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(الأعراف: ٢٠٠)

جـ - وأمَر الرسول ﷺ بالإستعاذة عند الغضب، للعلاقة القوية بين الغضب والشيطان، ففي صحيح البخاري: عن عدي بن ثابت عن سليمان بن صُرَد قال: « كنتُ جالساً مع النبي

ﷺ ورجلان يَسْتَبَّان، فأحدهما أحمرَّ وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: إني لأعلم كلمةً لو قالها ذَهَبَ عنه ما يَجد، لو قال: أعوذُ بالله من الشيطانِ الرَّجيم ذَهبَ عنه ما يَجد »[1] انتهى.

---

١ - التفسير القيم (ص٦٢٠ - ٦٢١) .
والحديث رواه البخاري في بدء الخلق (٦ / ٣٣٧) وفي الأدب (١٠ / ٤٦٥ - ٥١٨) ورواه مسلم في الأدب (٤ / ٢٠١٥) والغضب - في أمور الدنيا - يجلب للإنسان شروراً كثيرة ، ويغير ظاهر الإنسان وباطنه ، أما ظاهره : فتغير لونه والرعدة في الأطراف ، وخروج الأفعال عن غير ترتيب ، واستحالة الخلقة ، فلو رأى صورته حال غضبه لاستحى وتعجب من قبُحها ، وأما في الباطن: فإنه يولد الحقد في القلب والحسد وإضمار السوء على اختلاف أنواعه ، وأما أثره في اللسان : فانطلاقه بالشتم والفحش الذي يستحي منه العاقل

فالغضب غول العقل، وإذا ضَعُف جند العقل هجم جند الشيطان، وإذا غضب الإنسان لعب به الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة.

د - وقد أمر الله تعالى بالإستعاذة عند أول قراءة القرآن، فقال سبحانه: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ**

ويندم قائله عند سكون الغضب ، ويظهر أثر الغضب في الفعل بالضرب أو القتل ، وإنْ فات ذلك بهرب المغضوب عليه رجع إلى نفسه فمزَّق ثَوب نفسه ، ولطم خده ، وربما سقط صريعاً وربما أغمي عليه ، وربما كسر الآنية وضرب من ليس له في ذلك جريمة .
ومن تأمل المفاسد عرف مقدار ما اشتملت عليه وصية النبي ﷺ للرجل الذي قال له : أوصني ، قال « لا تغضب »فردَّد مراراً قال : « لا تغضب » (رواه البخاري - المصدر السابق) من الحكمة واستجلاب المصلحة في درء المفسدة مما يتعذر إحصاؤه والوقوف على نهايته - الفتح(١٠ / ٥٢٠ - ٥٢١) باختصار وتصرف .

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٨٩).

« وإنما خُصَّت القراءة بطلب الإستعاذة، مع أنه قد أمرَ بها على وجه العموم في جميع الشؤون، لأن القرآن مصدر الهداية، والشيطان مصدر الضلال، فهو يقف للإنسان بالمرصاد في هذا الشأن على وجهٍ خاص، فيثير أمامه ألواناً من الشكوك فيما يقرأ وفيما يفيد من قراءته، وفيما يقصد بها، فيفوت عليه الإنتفاع بهدى الله وآياته، فعلَّمنا الله أن نتقي ذلك كلَّه بهذه الإستعاذة، التي هي في الواقع عنوانٌ صادق، وتعبير حق، عن امتلاء قلب المؤمن بمعنى اللجوء

إلى الله، وقوة عزيمته في طردِ الوَساوس والشكوك، واستقبال الهداية بقلب طاهر، وعقل واع، وإيمان ثابت »[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبَّر ثم يقول: « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك » ثم يقول: « لا إله إلا الله » ثلاثاً ثم يقول: « الله أكبر كبيراً » ثلاثاً « أعوذُ بالله

---

١ - تفسير القرآن الكريم - محمد شلتوت رحمه الله (ص١٧ -١٨) .

السَّميع العليم من الشيطان الرجيم من هَمْزه ونَفْخه ونفثه » ثم يقرأ [1].

● **الإستعاذة عند الوسوسة:**

هـ - حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « يأتي الشيطانُ أحدكم فيقول: مَنْ خَلَقَ كذا ؟ مَن خلق كذا ؟ حتى يقول: مَن خَلقَ

---

١ - رواه أبو داود (٧٧٥) والترمذي (٢٤٢) وابن ماجه (٢٤٢) وأحمد (٣ / ٥٠) وهو صحيح ، وصححه ابن خزيمة.
الرجيم : أي المرجوم أي الرمي وهو مرمي باللعن والطرد عن رحمة الله تعالى .
الهمز : الموتة وهي الخَنق الذي يُصيب المجنون والمصروع.
النفخ : الكِبر ، أي أن يوسوس للمصلي بتعظيم نفسه وتحقير غيره ، لحسن قراءته ، ونحو ذلك .
والنفث : الشعر ، وقيل: النفث فِعْلُ السِّحر، والساحر يعقد عقداً ينفث فيها ، أي ينفخ فيها نَفخاً معه ريق أو رطوبة .

ربَّك ؟! فإذا بَلَغه فليَستعذْ بالله وليَنْتَهِ » [1].

قال النووي رحمه الله: معناه إذا عرضَ له هذا الوسواس، فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره، وليُعرض عن الفِكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسةِ الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغْراء، فليُعرضْ عن الإصْغاء إلى وسوسته، وليُبادرْ إلى قطعها بالاشتغال بغيرها، والله أعلم.

وقال الخطابي: وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وَسوس بذلك، فاستعاذَ الشخصُ بالله منه وكفَّ عن مطاولته في ذلك اندفع.

قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحدٌ من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان.

---

١ - رواه البخاري في بدء الخلق (٦ / ٣٣٦) ومسلم في الإيمان (١ / ١٢٠) .

وقال: والفرق بينهما: أن الآدمي يقع منه الكلام والسؤال والجواب، والحال معه محصور، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يُفضي بالمرء إلى الحيرة، ونعوذ بالله من ذلك [1].

• الاستعاذة عند الحُلم المكروه:

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُؤيا الصَّالحة من الله، والحُلُمُ من الشيطان، فإذا حلَمَ أحدُكم حُلماً فليَبصُقْ عن يساره،

١- الفتح (٦/ ٣٤٠) والوسوسه هي السبيل الأول والأساس الذي يملكه الشيطان لغواية الإنسان وإضلاله، ولذلك تكررت الإشارة إليها في القرآن لبيان خطورتها،و تحذير بني آدم منها، كما في قصه آدم عليه السلام وغيرها. وقال الراغب:الوسوسة الخطرة الرديئة، وأصله من الوسواس، وهو صوت الحلي، والهمس الخفي. (المفردات ص٥٢٢)

وليتعوَّذ بالله من شَرِّها فإنها لاتَضرُّه »[1].

وفي رواية: « فَلينفِثْ عن شماله ثلاثاً وليتعوَّذ من الشيطان فإنها لاتضرُّه» [2].

وفي رواية: «فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يَقصُّه على أحدٍ وليَقم فليُصل » [3].

● فحاصل ما ذكر من آداب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء:

١ - أنْ يَحمد الله عليها.

١-رواه البخاري في مواضع، أولها في بدء الخلق (٦ / ٣٣٨) ومسلم في الرؤيا (١٧٧١/٤) .

٢ - رواها البخاري في التعبير (١٢ / ٣٨٣) ومسلم (٤ / ١٧٧١).

٣ - رواها البخاري في التعبير (١٢ / ٤٠٤) ولم يصرح بوصلها وصرح به مسلم (١٧٧٤/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - أن يستبشر بها.

٣ - أن يتحدَّث بها، لكن لمن يُحب دون مَن يكره.

● وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة:

١ - أن يتعوَّذ بالله من شَرِّها.

٢ - ومن شرِّ الشيطان.

٣ - وأن يَتْفلَ حيث يهب من نومه عن يساره ثلاثاً.

٤- ولا يذكرها لأحدٍ أصلاً.

٥ - أن يقوم فيصلي.

٦ - أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه [١].

قال الحافظ ابن حجر:

« وقد ذكر العلماء حكمة هذه الأمور:

فأما الاستعاذة بالله من شرّها فواضح، وهي مشروعة عند كلِّ أمرٍ يكره.

---

١ - انظر الفتح (١٢ / ٣٧٠) .

وأما الاستعاذة من الشيطان، فلِما وقع في بعض طرق الحديث أنها منه، وأنه يُخيَّل بها لقصد تحزين الآدمي والتهويل عليه.

وأما التَّفلُ، فقال عياض: أُمر به طرداً للشيطان الذي حَضَر الرؤيا المكروهة، تحقيراً له واسْتقذاراً، وخُصَّت به اليسار لأنها محل الأقذار ونحوها، قلت: والتثليث للتأكيد.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: فيه إشارة إلى أنه في مقام الرقية، ليتقرَّر عند النفس دفعه عنها، وعبَّر في بعض الروايات بالبصاق إشارة إلى استقذاره».انتهى.

وأما التَّحول: فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها [1].

---

1 - المصدر السابق.

الحرز الثاني

● التسمية:

وقد جاءت أحاديث تبين أن التسمية حرزٌ من الشيطان، وعصمةٌ من مخالطته للإنسان في طعامه وشرابه ونكاحه ودخوله بيته... إلخ.

أ - منها: حديث حذيفة رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نَضَع أيدينا، حتى يبدأ رسولُ الله ﷺ فيضع يَده، وإنَّا حضرنا معه مرةً طعاماً، فجاءتْ جاريةٌ كأنها تُدفع، فذهبتْ لتضع يدها في الطعام، فأخذَ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابيٌ كأنما يُدفع فأخذَ بيده، فقال رسول الله ﷺ: «أن الشيطانَ يَستحلُّ الطعام

أن لا يُذْكرَ اسمُ الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحلَّ بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحلَّ به، فأخذتُ بيده، والذي نفسي بيده، إنَّ يَدَه في يدي مع يدها ».

وزاد في رواية: « ثم ذَكَرَ اسم الله وأَكل » [1].

وفي رواية: « إنَّ الشيطان لما أعياه أَن ندعَ ذكر اسم الله على طعامنا، جاء بهذا الأعرابي يستحل به طعامنا فلما حَبَسناه جاء بهذه الجارية..» [2].

---

١ - رواهما مسلم في الأشربة (٣ / ١٥٩٧) من حديث أبي حذيفة سلمة بن صهيب عنه، وبعضهم قدّم مجيىء الأعرابي.

٢ - رواها النسائي في عمل اليوم (٢٧٣) وفي الحديث من الفوائد : توقير الصحابة للرسول ﷺ وأنهم لم يكونوا يبدوؤن بالأكل قبله ، وكذا توقير أهل العلم وأولياء الأمور بذلك .

ففي هذا الحديث: أن الشيطان أراد أن يستحلَّ الطعامَ الموضوع بين يدي رسول الله ﷺ فجاء بهذه الجارية كأنها تُطرد - يعني لشدة سرعتها - فعرف رسول الله ﷺ ذلك فأمسك يدها، ثم جاء بالأعرابي كذلك فأمسك رسول الله ﷺ بيده وقال: إن يده - أي الشيطان - في يدي مع يدها، وفي بعض النسخ: مع يدهما، ثم ذَكَر رسول الله ﷺ اسمَ اللهِ وأَكل .

ويوضحه الحديث الآتي:

- عن جابر بن عبد الله: إنه سمع النبيﷺ يقول: « إذا دَخَل الرجلُ بيته، فذكر الله عند دخولهِ وعند طعامهِ، قال الشيطان: لا مَبيتَ لكم

ولا عشاءَ، وإذا دَخلَ فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيتَ والعَشَاءَ »[1].

وقوله: « قال الشيطان »: معناه: قال الشيطان لإخوانه وأعوانه ورفقته.

ج - وأمر بذلك عمر بن أبي سلمة وكان في حِجْره ﷺ وكانت يده تطيش في الصَّحْفة فقال له: « ياغُلام، سمِّ اللهَ، وكُل بيمينك، وكُلْ مما يَليكَ »[2]

---

١ - رواه مسلم في الموضع السابق .
٢ - رواه البخاري في الأطعمة (٩ / ٥٢١، ٥٢٣) ومسلم في الأشربة (٣ / ١٥٩٩) .

د - وإذا نسي التسمية ثم ذكرها قالها، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل في بيته، فجاء أعرابي جائع فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: « لو ذكر اسمَ الله لكفاكم، فإذا أَكل أحدُكم فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل: باسمِ الله في أوله وفي آخره »[1].

هـ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: « لو أنَّ أحدَكم إذا أتَى أهله قال:

---

١ - حديث حسن ، رواه أبو داود (٣٧٦٧) والترمذي (١٨٥٨) والنسائي في عمل اليوم (٢٨١) وأحمد (٦ / ١٤٣ ، ٢٠٨) والحاكم (٤ / ١٠٨) وقال الترمذي : حسن صحيح .

بسم الله اللهم جَنِّبْنا الشيطان، وجَنِّب الشيطان مارزقتنا فَقُضي بينهما ولدٌ لم يَضره » وفي رواية: « لم يضره ولم يُسلط عليه » [1].

وقد بوَّب عليه البخاري باب: التسمية على كل حال وعند الوِقاع.

قال الحافظ ابن حجر: وعطفه عليه من عطف الخاص على العام للاهتمام به، وليس العموم ظاهراً من الحديث الذي أورده، لكن يستفاد من باب الأولى، لأنه إذا شُرع في حالة

---

١ - رواه البخاري في الوضوء (١ / ٢٤٢) وفي بدء الخلق (٦ / ٣٣٥ ، ٣٣٧) وفي النكاح (٩ / ٢٢٨) وفي الدعوات (١١ / ١٩١) وفي التوحيد (١٣ / ٣٧٩) ومسلم في النكاح (٢ / ١٠٥٨) .

الجماع وهي مما أمر فيه بالصمت، فغيره أولى، وفيه إشارة إلى تضعيف ما ورد من كراهة ذكر الله في حالين: الخلاء والوقاع[1].

ز - حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: « إذا اسْتَجْنَح الليل - أو كان جُنحُ الليل - فكفُّوا صبيانكم فإنَّ الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهبَ ساعةٌ من العشاء فَخَلّوهم، وأَغْلق بابكَ واذكر إسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوكِ سِقَاءك واذكر اسم الله، وخَمِّرْ إناءَك

---

١ - الفتح: (١ / ٢٤٢). وفي قوله تعالى ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَولادِ﴾ إشارة إلى ذلك، انظر تفسير ابن كثير (٢/٤٩).

واذكر اسم الله، ولو تَعرض عليه شيئاً »[1].

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث فيه جُمَلٌ من أنواع الخير والآداب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا، فأمَر ﷺ بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان، وجعل الله عز وجل هذه الأسباب أسباباً للسلامة من إيذاء الشيطان، وجعل الله عز وجل هذه الأسباب أسباباً للسلامة من إيذائه، فلا يَقْدر على كشفِ إناءٍ، ولا حلِّ سقاء، ولا فتح باب، ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب.

---

١ - رواه البخاري في مواضع بدء الخلق أولها (٦ / ٣٣٦) ومسلم في الأشربة (٣ / ١٥٩٥).

وهذا كما جاء في الحديث الصحيح: « أن العبد إذا سَمَّى عند دخول بيته، قال الشيطان: لا مبيت لكم »[1]. أي لا سُلطان لنا على المبيت عند هؤلاء، وكذلك إذا قال الرجل عند جماع أهله: « اللهم جَنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا ». كان سبب سلامة المولود من ضرر الشيطان، وكذلك شبه هذا مما هو مشهور في الأحاديث الصحيحة.

---

١ - رواه مسلم في الأشربة (٣ / ١٥٩٨) من حديث جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا دَخَل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لامبيتَ لكم ولا عشاءَ ، وإذا دخَل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه ، قال : أدركتم المبيت والعشاء » .

وفي هذا الحديث: الحثُّ على ذكر الله تعالى في هذه المواضع، ويلحق بها ما في معناها، قال أصحابنا: يستحبُ أن يذكر اسم الله تعالى على كلِّ أمرٍ ذي بال.

قوله «جُنح الليل» بضم الجيم وكسرها وهو ظلامه.

« فكفوا صبيانكم » أي امنعوهم من الخروج ذلك الوقت.

فإن الشياطين تنتشر. « أي يخاف على الصبيان ذلك الوقت من إيذاء الشياطين لكثرتهم حينئذٍ »[1].

و - عن أبي المليح عن ردف رسول الله ﷺ:

---

١ - شرح النووي (١٣ / ١٨٥) باختصار .

أن رسول الله ﷺ قال: « إذا عَثَرت بك الدابةُ فلا تقل: تَعِسَ الشيطان، فإنه يَتَعاظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قُل: باسم الله، فإنه يَتَصاغر حتى يصير مثل الذُّباب»[1].

فانظر - رعاك الله - كيف يكون أثر ذكر الله العظيم، في عدوه الشيطان الرجيم، فكن لذكر ربِّك جل وعلا من الملازمين.

---

١ - حديث صحيح، رواه أحمد (٥ / ٥٩) وأبو داود (٤٩٨٢) والنسائي في عمل اليوم(٥٥٤) والحاكم (٤ / ٢٩٢) عن خالد الحذاء عن أبي تميمة عن أبي المليح عن ردف النبي ﷺ به. وإسناده صحيح، وعند الحاكم تسمية ردف النبي ﷺ وأنه والد أبي المليح. ورواه أحمد (٥ / ٥٩ ، ٧١) والحاكم (٤ / ٢٩٢) وليس فيه ذكر أبي المليح .

الحرز الثالث

قراءة المعوذتين

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

قال ابن القيم: الحرز الثاني: قراءة هاتين السورتين، فإنه لهما تأثيرا عجيباً في الاستعاذة بالله من شرِّه، ودفعه والتَّحصن منه.

ولهذا قال النبي ﷺ: « ما تعوَّذَ المُتعوِّذون بمثلهما »[1].

---

١ - حديث صحيح ، رواه أبو دواود (١٤٦٣) عن عقبة بن عامر قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجُحفة والأبواء، إذْ غشيتنا ريحٌ وظلمةٌ شديدة ، فجعل رسول ﷺ يتعوَّذ بـ (أعوذ برب الفلق) و (أعوذ برب الناس) ويقول : « ياعقبة تعوَّذ بهما ، فما تعوّذ مُتَعوِّذ بمثلهما » قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة. =

وقد تقدم أنه كان يتعوَّذ بهما كل ليلةٍ عند النوم [1].

= وفي سنده ابن اسحاق وقد عنعن ، لكن للحديث طرق أخرى وشواهد عند النسائي (٨ / ٢٥١ - ٢٥٤) ومسند أحمد (٤ / ١٤٤) وغيرهما .

١ - وهو ما رواه البخاري في الطب (١٠ / ٢٠٩) وفي الدعوات (١١ / ١٢٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نَفَث في كفيه بـ (قل هو الله أحد) وبالمعوذتين جميعاً ، ثم يَمسح بهما وجهه وما بلغتْ يداه من جسده » .

والنفث : نفخٌ فيه ريقٌ قليل . ورواه البخاري (٨/ ١٣١) (١٠ / ١٢٠،١٩٥) ومسلم في السلام (١٧٢٣/٤) بلفظ: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده . . . وقال ابن بطال : في حديث عائشة ردٌ على من مَنَع استعمال العُوذ والرقى إلا بعد وقوع المرض (الفتح: ١١/١٢٥).

وأمر عُقبة أنْ يقرأ بهما دُبر كلِّ صلاة [1].

وقال: والمقصود الكلام على هاتين السورتين، وبيان عظيم منفعتهما، وشدة الحاجة، بل الضرورة إليهما، وأنه لا يستغني عنهما أحد قط، وأن لهما تأثيراً خاصاً في دفع السحر والعين، وسائر الشُّرور، وأن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النَّفَس والطعام والشراب واللباس انتهى كلامه [2].

---

١ - حديث صحيح ، رواه أحمد (٤ / ١٥٥) وأبو داود (١٢٥٣) والترمذي (٢٩٠٢) والنسائي (٣ / ٦٨) من ثلاث طرق عن علي بن رباح اللخمي عن عقبة بن عامر قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين في دُبُر كل صلاة . علي بن رباح ثقة من رجال مسلم .

٢ - التفسير القيم (ص٥٣٧) .

قلت: ومما جاء في فضل المعوذتين:

١ - حديث قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: « ألم تَرَ آياتٍ أنْزِلتِ الليلةَ لم يُرَ مثلُهُنَّ قط ؟ ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾ و ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ [١].

٢ - حديث أبي أمامة الباهلي عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ فابتدأتهُ فأخذتُ بيده قال فقلت: يا رسول الله ! ما نجاة المؤمن ؟ قال: « يا عقبة، احرس لسانك، وليَسَعْك بيتك، وابْكِ على خطيئتك » قال: ثم لقيني رسول

---

١ - رواه مسلم (١ / ٥٥٨) في صلاة المسافرين وأحمد (٤ / ١٤٤ ، ١٥١ - ١٥٢) .

الله ﷺ فابتدأني فأخذ بيدي فقال: « يا عقبة بن عامر ! ألا أُعلِّمك خَير ثلاث سورٍ أُنزلت في التوراةِ والإنجيل والزبور والفرقان العظيم ؟ » قال قلت: بلى، جعلني اللهُ فداك، قال: فأقرأني (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**) و ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾ و ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ ثم قال: يا عقبة لا تنساهن ولا تَبيت ليلةً حتى تقرأهن » قال: فما نَسيتُهنَّ من مُنْذُ قال: لا تَنساهُنَّ، وما بِتُّ ليلةً قَطُّ حتى أقرأهنَّ...[1]

---

١ - حديث صحيح ، أخرجه أحمد (٤ / ١٤٨) عن معاذ ابن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة . وفيه علي بن يزيد وهو الألهاني الدمشقي ، ضعيف =

= وله طريق آخر : فقد أخرجه أحمد (٤ / ١٥٨ - ١٥٩) عن ابن عياش عن أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجاهد اللخمي عن عقبة مرفوعاً به .

وهذا إسناد حسن ، فروة بن مجاهد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري وكانوا لا يشكون أنه من الأبدال ، قال الحافظ : مختلف في صحبته وكان عابداً . وابن عياش وهو إسماعيل صدوق في روايته عن أهل بلده وهذه منها .

الحرز الرابع

قراءة آية الكرسي.

ففي الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: « وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتى آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذتُه فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ - فذكر الحديث، إلى أن قال - فقال: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آيةَ الكُرسي، فإنه لنْ يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقرَبُك شيطانٌ حتى تُصبح. فقال النبي ﷺ: صَدَقَك وهو كذوب، ذاك

الشيطان »[1].

فقراءة آية الكرسي حرزٌ عظيم يعصم من الشيطان، كيف لا وقد أخبر المصطفى ﷺ أنها أعظمُ آيةٍ في كتاب الله تعالى، لما احتوت عليه من معاني توحيد الله تعالى وعظمته، وسعة صفاته.

---

١ - رواه البخاري في الوكالة (٤ / ٤٨٧) وفي بدء الخلقِ (٦ / ٣٣٦) وفي فضائل القرآن (٩ / ٥٥) تعليقاً بصيغة الجزم ورواه موصولاً النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٩) عن عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به .
وله طريق أخرى عند النسائي في اليوم والليلة (٩٥٨) عن اسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل الناجي عن أبي أبي هريرة.

الحرز الخامس

قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة:

وهما ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾(البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦).

فقد ثبت في الصحيحين [1] من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ هاتين الآيتين من آخِر سورة البقرةِ في ليلةٍ كفَتَاهُ ».قوله: « كفتاه »: أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن، وقيل: معناه كفتاه من كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه شر الأنس والجن. وقيل غير ذلك [2].

ويؤيد قول من قال: كفتاه شر الشيطان، قوله

---

١ - رواه البخاري في المغازي (٧ / ٣١٧) وفي فضائل القرآن (٩ / ٥٥ ، ٨٧ ، ٩٤) ومسلم في صلاة المسافرين (١ / ٥٥٤ - ٥٥٥) .

٢ - انظر الفتح (٩ / ٥٦) .

ﷺ: « إنّ الله تعالى كَتَبَ كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وإنه أنزل منه آيتين، خَتَمَ بهما سورة البقرة، ولا يُقْرآن في دارٍ ثلاثَ ليالٍ فَيَقرُبها الشَّيطان »[1].

---

١ - حديث صحيح ، اخرجه أحمد (٤ / ٢٧٤) والترمذي في فضائل القرآن (٢٨٨٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٦٧) والدارمي (٢ / ٤٤٩ - ٤٥٠) وابن حبان (١٧٢٦ - موارد) والحاكم (٢ / ٢٦٠) عن حماد بن سلمة حدثنا الأشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير مرفوعاً به.
قال الترمذي : حسن غريب ، وقال الحاكم على شرط مسلم، وأقره الذهبي ! قلت : وإسناده حسن ، وأشعث بن عبد الرحمن صدوق وليس هو من رجال مسلم . وله طريق أخرى عند النسائي (٩٦٦) .

• ومما ورد في فضل الآيتين أيضاً:

ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: « هذا بابٌ من السماء فُتح اليومَ لم يُفْتَح قطُّ إلا اليوم، فنزل منه مَلَكٌ، فقال: هذا ملك نَزَل إلى الأرض، لم ينزل قطُ إلا اليوم، فسَلَّم وقال: أبْشِر بنورين أُوتيتَهما لم يُؤْتهما نبيٌ قبلك، فاتحةُ الكتابِ وخواتيمُ سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أُعْطيته »[1].

وجاء أيضاً: في حديث عبد الله بن مسعود

---

١ - رواه مسلم في صلاة المسافرين (١ / ٥٥٤) .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما أُسري برسول الله ﷺ انتُهيَ به إلى سِدْرة المنتهى وهي في السماء السادسة،... قال فأُعطي رسولُ الله ﷺ ثلاثاً: أُعطي الصلوات الخمس وأُعطي خواتيم سورةِ البقرة، وغُفِرَ لمن لم يشرك بالله من أُمته شيئا، المقحمات »[1].

• مجمل معنى الآيتين:

قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

---

١ - رواه مسلم في الإيمان (١ / ١٥٧) .
المقحمات : أي الذنوب الكبائر التي تورد أصحابها النار وتقحمهم فيها .

وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فيها شهادة من الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام بإيمانه بما أنزل إليه من ربه، وذلك يتضمن إعطاءه ثواب أكمل أهل الإيمان، زيادة على ثواب الرسالة والنبوة، لأنه شارك المؤمنين في الإيمان ونال منه أعلى مراتبه، وامتاز عنهم بالرساله والنبوة، وقوله: ﴿**أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**﴾ يتضمَّن أن القرآن كلام الله الذي تكلم به، ومنه نَزَل لامن غيره، كما قال تعالى: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ**﴾ وقال ﴿**تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾. ثم شهد تعالى للمؤمنين بأنهم آمنوا بما آمن به رسولهم، ثم شهد لهم جميعاً بأنهم آمنوا بالله

وملائكته وكتبه ورسله، فتضمنت هذه الشهادة إيمانهم بقواعد الإيمان الخمسة التي لا يكون أحدٌ مؤمنا إلا بها، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

ثم حكى عن أهل الإيمان أنهم قالوا: ﴿**لا نفرق بين أحد من رسله**﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، فلا ينفعنا إيماننا بمن آمنا به منهم، كما لم ينفع أهل الكتاب ذلك، بل نؤمن بجميعهم ونصدقهم ولا نفرق بينهم وقد جمعتهم رسالة ربهم فنفرّق بين من جمع الله بينهم ونعادي رسله ونكون معادين له، فباينوا بهذا الإيمان جميع طوائف الكفار المكذبين لجنس الرسل

والمصدقين لبعضهم المكذبين لبعضهم.

وتضمن إيمانهم بالله: إيمانهم بربوبيته، وصفات كماله، ونعوت جلاله، وأسمائه الحسنى، وعموم قدرته ومشيئته، كمال علمه وحكمته، فباينوا بذلك جميع طوائف أهل البدع والمنكرين لذلك أو لشيء منه، فإنَّ كمال الإيمان يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه، وتنزيهه عما نزَّه نفسه عنه، فباينوا بهذين الأمرين جميع طوائف الكفر وفرق أهل الضلال والملحدين في أسماء الله وصفاته.

ثم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فهذا إقرارٌ منهم بركني الإيمان الذي لا يقوم إلا بهما، وهما

السمع المتضمن للقبول، لا مجرد سمع لإدراك المشترك بين المؤمنين والكفار، بل سمع الفهم والقَبول.

والثاني: الطاعة المتضمنة لكمال الانقياد وامتثال الأمر، وهذا عكس قول الأمة الغضبية (اليهود) (سمعنا وعصينا) فتضمنت هذه الكلمات: كمال إيمانهم، وكمال قبولهم، وكمال إنقيادهم، ثم قالوا: ﴿**غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ لما علموا أنهم لم يوفوا مقام الإيمان حقَّه مع الطاعة والانقياد الذي يقتضيه منهم، وأنهم لابد أن تميل بهم غلبات الطباع ودواعي البشرية إلى بعض التقصير في واجبات الإيمان،

وأنه لا يلم شعث ذلك إلا مغفرة الله تعالى لهم، سألوه غفرانه الذي هو غاية سعادتهم، ونهاية كمالهم، فإن غاية كل مؤمن المغفرة من الله تعالى فقالوا: (**غفرانك ربَّنَا**) ثم اعترفوا أن مصيرهم ومردّهم إلى مولاهم الحق، لابد لهم من الرجوع إليه فقالوا: ﴿**وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾

فتضمنت هذه الكلمات: إيمانهم به، ودخولهم تحت طاعته وعبوديته واعترافهم بربوبيته، واضطرارهم إلى مغفرته، واعترافهم بالتقصير في حقه، وإقرارهم برجوعهم إليه.

ثم قال تعالى: ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ فنفى بذلك ما توهموه من أنه يعذبهم

بالخَطَرات التي لا يملكون دفعها، وأنها داخلة تحت تكليفه، فأخبرهم أنه لا يكلفهم إلا وسعهم.

وقد تضمَّن ذلك أن جميع ما كلّفهم به أمراً ونهياً فهم مطيقون له قادرون عليه، وأنه لم يكلفهم مالا يطيقون وفي ذلك ردٌّ صريح على من زعم خلاف ذلك.

والله تعالى أمرهم بعبادته، وضمن أرزاقهم، فكلفهم من الأعمال ما يَسَعونه، وأعطاهم من الرزق ما يَسَعُهُم، فتكليفهم يَسَعونه، وأرزاقهم تَسَعُهُم، فهم في الوسع في رزقه وأمره، وهذا هو اللائق برحمته وبره وإحسانه وحكمته وغناه.

فاقتضت الآية أن ما كلّفهم به مقدور لهم من غير عسر لهم ولا ضيق ولا حرج، بخلاف ما يقدر عليه الشخص فإنه قد يكون مقدوراً له ولكن فيه ضيق وحرج عليه، وأما وسعه الذي هو منه في سعة، فهو دون مدى الطاقة والمجهود، بل لنفسه فيه مجال ومتسع، وذلك منافٍ للضيق والحرج: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ بل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾.

ثم أخبر تعالى أن ثمرة هذا التكليف وغايته عائدةٌ عليهم، وأنه تعالى يتعالى عن انتفاعه بكسبهم وتضرره باكتسابهم، بل لهم كسبهم ونفعه، وعليهم اكتسابهم وضرره فلم يأمرهم بما

أمرهم به حاجة منه إليهم، بل رحمة وإحساناً وتكرماً، ولم ينههم عما نهاهم عنه بخلاً منه عليهم، بل حِميةً وحفظاً وصيانةً وعافية.

وفيه أيضاً: أن نفساً لا تعذب باكتساب غيرها، ولا تثاب بكسبه ففيه معنى قوله:﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى**﴾، ﴿**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾.

وفيه أيضاً: إثبات كسب النفس المنافي للجبر.

ثم لما كان ما كلّفهم به عهوداً منه ووصايا، وأوامر تجب مراعاتها والمحافظة عليها وأن لا

يخل بشيء منها، ولكن غلبات الطباع البشرية تأبى إلا النسيان والخطأ والضعف والتقصير، وأرشدهم الله تعالى إلى أن يسألوه مسامحتهم إياه في ذلك كله، ورفع موجبه عنهم بقولهم: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي: لا تكلفنا من الآصار التي يثقل حملها ماكلّفته مَن قبلنا، فإنا أضعف أجساداً وأقل احتمالاً.

ثم لمّا علِموا أنهم غير منفكين مما يقضيه ويُقدِّره عليهم، كما أنهم غير منفكين عما

يأمرهم به وينهاهم عنه، سألوه التخفيف في قضائه وقدره، كما سألوه التخفيف في أمره ونهيه فقالوا: ﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ فهذا في القضاء والقدر والمصائب، وقولهم: ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ في الأمر والنهي والتكليف فسألوه التخفيف في النوعين.

ثم سألوه العفو والمغفرة والرحمة والنصر على الأعداء، فإنَّ بهذه الأربعة تتم لهم النعمة المطلقة ولا يصفو عيشٌ في الدنيا والآخرة إلا بها، وعليها مدار السعادة والفلاح، والعفو

متضمن لإسقاط حقه قبلهم ومسامحتهم به، والمغفرة متضمنةٌ لوقايتهم شرَّ ذنوبهم وإقباله عليهم ورضاه عنهم، بخلاف العفو المجرد، فإن العافي قد يعفو ولا يُقبل على مَن عَفَا عنه ولا يرضى عنه، فالعفو تركٌ محض، والمغفرة إحسان وفضلٌ وجود، والرحمة متضمنةٌ للأمرين مع زيادة الإحسان والعطف والبر، فالثلاثة تتضمن النجاة من الشر والفوز بالخير، والنُّصرة تتضمن التمكين من إعلان عبادته وإظهار دينه، وإعلاء كلمته، وقهرأعدائه، وشفاء صدورهم منهم وإذهاب غيظ قلوبهم، وحزازات نفوسهم،

وتوسلوا في خلال هذا الدعاء إليه باعترافهم أنه مولاهم الحق الذي لا مولى لهم سواه، فهو ناصرهم وهاديهم وكافيهم ومعينهم ومجيب دعواتهم ومعبودهم.

فلما تحققت قلوب الصحابة بهذه المعارف، وانقادت وذلَّت لعزة ربها ومولاها، وأجابتها جوارحهم، أُعطوا كل ما سألوه من ذلك، فلم يسألوه شيئاً منه إلا قال الله تعالى: « قد فعلت» كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ.

فهذه كلمات قصيرة مختصرة في معرفة مقدار هذه الآيات العظيمة الشأن، الجليلة

المقدار، التي خص الله بها رسوله محمداً ﷺ وأمته من كنز تحت العرش.

وبعد: ففيها من المعارف وحقائق العلوم، ما تعجز عقول البشر عن الإحاطة به، والله المرغوب إليه أن لا يحرمنا الفهم في كتابه، أنه رحيم ودود.

والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه أجمعين [1].

---

١ - من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (١٤ / ١٣٣ - ١٤١) باختصار وتصرف يسير .

الحرز السادس

قراءة سورة البقرة:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تَجعلوا بُيوتكم مقابرَ، إنَّ الشيطانَ يَنْفرُ من البيتِ الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة» [1].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:« لا أَلْفينَّ أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى يَتغنَّى، ويَدع سورةَ البقرة يقرؤها، فإنَّ الشيطان يَنْفر من البيتِ تُقرأُ فيه سورة البقرة، وإنَّ أصْفَرَ البيوت: الجوف الصِّفْر من

١- رواه مسلم في صلاة المسافرين (١ / ٥٣٩) وأحمد.

كتاب الله عز وجل» [1].

وعنه أيضاً: قال: ما من بيتٍ يُقرأ فيه سورة البقرة إلا خَرَج منه الشيطان وله ضَريط [2].

ومن فضل هذه السور أنها تبطل عمل السحرة الفجرة، كما جاء في حديث أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:... اقرأوا سورة

١- حديث صحيح ، رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٦٣) ومن طريقه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير (٣٢/١) - عن أبي بكر عن سليمان عن محمد بن عجلانٍ عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود مرفوعاً به.
وله طريق أخرى عند الدارمي (٢ / ٤٧٢) عنٍ إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن ابن مسعود موقوفاً .
ورواه عبد الرزاق (٣ / ٣٦٨ - ٣٦٩) بنحوه موقوفاً أيضا . وانظر كتابنا « مناظرة في خلق القرآن » (ص٥١) .
٢- إسناده حسن ، رواه الدارمي (٢ / ٤٤٦) .

البقرة، فإنَّ أخذها بَركةٌ، وتركها حَسْرةٌ، ولا يَستطيعها البَطَلَةُ » قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -أحد رواة الحديث -: بلغني أن البطلة السَّحرة [1].

وقال ابن كثير: والبطلة السحرة، ومعنى لا تستطيعها أيٍ: لا يمكنهم حفظها، وقيل: لا تستطيع (أي السحرة) النفوذ في قارئها [2].

---

١ - رواه مسلم في صلاة المسافرين (١ / ٥٥٣) .
٢ - تفسير ابن كثير (١ / ٣٤) .

• مجمل ما جاء في هذه السورة العظيمة المباركة « سورة البقرة »:

سورة البقرة سنام القرآن [1]، وأكثرُ سورةٍ أحكاما، وأجمعها لقواعد الدين: أصوله وفروعه، وهي مشتملة على ذكر أقسام الخَلْق: المؤمنين والكفار والمنافقين، وذكر أوصافهم وأعمالهم وذكر الأدلة الدالّة على إثبات الخالق سبحانه وتعالى، وعلى وحدانيته، وذكر نِعمه، وإثبات نبوة رسوله ﷺ، وتقرير المعاد، وذكر الجنة والنار،

---

١ - ثبت عن عبد الله بن مسعود قال : « إنَّ لكلِّ شيء سناماً وإنَّ سنامَ القرآن : سورة البقرة ، وإنَّ لكل شيءٍ لباباً وإنَّ لُباب القرآن المفصَّل » . رواه الدارمي (٢ / ٤٤٧) وإسناده حسن .

وما فيها من النعيم والعذاب ثم ذكر تخليق العالم العلوي والسفلي.

ثم ذكر خلق آدم عليه السلام، وإنعامه عليه بالتعليم، وإسجاد ملائكته له، وإدخاله الجنة، ثم ذكر محنته مع إبليس، وذكر حُسن عاقبة آدم عليه السلام. ثم ذكر المناظرة مع أهل الكتاب من اليهود، وتوبيخهم على كفرهم وعنادهم، ثم ذكر النصارى والرد عليهم، وتقرير عبودية المسيح، ثم تقرير النسخ والحكمة في وقوعه.

ثم بناء البيت الحرام وتقرير تعظيمه، وذكر بانيه والثناء عليه، ثم تقرير الحنيفية ملة إبراهيم عليه الصلاة السلام ، وتسفيه مَن رغب

عنها، ووصية بنيه بها، وهكذا شيئاً فشيئا إلى آخر السورة، فختمها الله تعالى بآيات جوامع مُقرِّرة لجميع مضمون السورة فقال تعالى: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

فأخبر تعالى أن ما في السموات وما في الأرض ملكه وحده لا يشاركه فيه مشارك، وهذا يتضمن إنفراده بالملك الحق، والملك العام لكل موجود، وذلك يتضمن توحيد ربوبيته وتوحيد إلهيته، فتضمن نفي الولد والصاحبة والشريك،

لأن ما في السموات وما في الأرض إذا كان ملكه وخلقه لم يكن له فيهم ولد ولا صاحبة ولا شريك.

ويتضمن ذلك: إن الرغبة والسؤال والطلب والإفتقار لا يكون إلا إليه وحده، إذْ هو المالك لما في السموات وما في الأرض.

ولما كان تصرفه سبحانه في خَلقه لا يخرج عن العدل والإحسان، وهو تصرفٌ بخلقه وأوامره، وأخبر أن ما في السموات وما في الأرض ملكه، فما تصرَّف خَلْقاً وأمراً إلا في ملكه الحقيقي، وكانت سورة البقرة مشتملة من الأمر والخلْق على ما لم تشتمل عليه سورة غيرها، أخبر تعالى

أنَّ ذلك صَدَر في ملكه، قال تعالى:﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ**﴾ فهذا متضمنٌ لكمالِ علمه سبحانه وتعالى بسرائر عباده وظواهرهم، وأنه لا يَخرج شيءٌ من ذلك عن علمه، كما لم يخرج شيء ممن في السموات والأرض عن ملكه، فعلمه عامٌ وملكه عام.

ثم أخبر تعالى عن محاسبته لهم بذلك، وهي تعريفهم ما أبدوه أو أخفوه، فتضمَّن ذلك علمه بهم وتعريفهم إياه ثم قال: ﴿ **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**﴾فتضمن ذلك قيامه عليهم بالعدل والفضل فيغفر لمن يشاء فضلاً، ويعذب من يشاء عدلاً، وذلك يتضمن الثواب والعقاب

المستلزم للأمر والنهي المستلزم للرسالة والنبوة.

ثم قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ فتضمن ذلك أنه لا يخرج شيءٌ من قدرته ألبته، وأنَّ كلَّ مقدور واقع بقدره، ففي ذلك ردٌ على المجوس الثنوية، والفلاسفة، والقدرية المجوسية، وعلى كل من أخرج شيئاً من المقدورات عن خلقه وقدرته، وهم طوائف كثيرون.

فتضمنت الآية إثبات التوحيد، وإثبات العلم بالجزئيات والكليات، و إثبات الشرائع والنبوات وإثبات المعاد والثواب والعقاب، وقيام الرب على خلقه بالعدل والفضل، وإثبات كمال القدرة وعمومها، وذلك يتضمن حدوث العالم بأسره،

لأنَّ القديم لا يكون مقدوراً ولا مفعولاً.

ثم إن إثبات كمال علمه وقدرته يستلزم إثبات سائر صفاته العلى، وله من كل صفة اسم حسن، فيتضمن إثبات أسمائه الحسنى، وكمال القدرة يستلزم أن يكون فعالاً لما يريد، وذلك يتضمن تنزيهه عن كل ما يضاد كماله، فيتضمن تنزيهه عن الظلم المُنَافي لكمال غناه وكمال علمه، إذْ الظلم إنما يصدر عن محتاج أو جاهل، وأما الغني عن كل شيء، العالم بكل شيء سبحانه، فإنه يستحيل منه الظلم، كما يستحيل عليه العجز المنافي لكمال قدرته، والجهل المُنافي لكمال علمه.

فتضمنت الآيـة هـذه المـعـارف كلَّها بـأوجـزِ عبارةٍ، وأفصح لفظ، وأوضح معنى [1].

١ - مجموع الفتاوى (١٤ / ١٢٩ - ١٣٣) باختصار .

الحرز السابع

قول: « لا إله إلا الله وَحْده لا شَريكَ له، له المُلْكُ وله الحمدُ وهُو على كلِّ شيءٍ قدير » مائة مرة.

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قال لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، له المُلْكُ وله الحمدُ وهو على كل شيء قدير في يوم مائةَ مرةٍ، كانت له عَدلَ عشرِ رقابٍ، وكُتِبت له مائةُ حسنة، ومُحيتْ عنه مائةُ سيئةٍ، وكانت له حِرْزاً من الشيطان يومَه ذلك حتى يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به

إلا أحدٌ عَمِلَ أكثر من ذلك» [1].

قال ابن القيم رحمه الله: فهذا حرزٌ عظيم النفع، جليل الفائدة، يسير سهل على مَن يسَّره الله عليه [2].

---

١ - رواه البخاري في بدء الخلق (٦ / ٣٣٨ - ٣٣٩) وفي الدعوات (١١ / ٢٠١) ومسلم في الذكر والدعاء (٤/٢٠٧١)من حديث سُمَيٍّ عن أبي صالح عن أبي هريرة به.

٢ - التفسير القيم (ص٦٢٣) .

الحرز الثامن

قال رجل لعبد الرحمن بن خنبش: حدثنا كيف صنع النبي ﷺ حين كادته الشياطين؟ فقال عبدالرحمن : إن الشياطين تحدرت على رسول الله ﷺ من الجبال والأودية ، معهم شيطان معه شعلة من نار، يريد أن يحرق رسول الله ﷺ بها فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم، فأتاه جبريل فقال : يامحمد. قل ! قال : " وما أقول؟" قال: قل : أعوذ بكلمات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ماخلق وذرأ وبرأ، ومن شر ماينزل من السماء ومن شر ما

يعرج فيها، ومن شر مايعرج فيها، ومن شر ما يلج في الأرض، ومن شر مايخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، وشر الطوارق إلا طارقا يطرق بخير، يا رحمن. قال: " فطفئت نار الشياطين ، وهزمهم الله" [1]

١- حديث صحيح، رواه احمد (٤١٩/٣) أو يعلى (٦٨٤٤) وعنه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٧) والبهيقي في الدعوا (٥٣١) وفي دلائل النبوة (٩٥/٧) وفي الأسماء والصفات (ص٢٥) وغيرهم من حديث عبد الرحمن بن خنبش رضي الله عنه.

والظاهر أن ذلك كان في الليلة التي جاء فيها الجن لسماع القران ، فيتحمل أن هذا العفريت حضر معهم وكان من شياطينهم ليكيد للنبي ﷺ كما كان يفعل المنافقون من الإنس، فحفظه الله منه [1]

وقوله ﷺ: " كلمات الله التامات": أي الكاملة التي لايدخلها نقص ولاعيب ، وقيل: النافعة. التي لايجاوزهن: أي لا يتعداهن ولا يحيد عنهن ولايميل ، بر: أي تقي، ولافاجر: أي مائل عن الحق ، وذرأ: أي خلق.

---

١) انظر الفتح الرباني (١٤/ ٢٦٠)

ومن شر ماينزل من السماء : أي من العقوبات كالصواعق وغيرها.

ومن شر مايعرج فيها: مما يوجب العقوبة وهو الأعمال السيئة.

ومن شر ماخلق في الأرض: أي على ظهرها.

ومن شر ما يخرج منها : أي مما خلقه في بطنها من الهوام ونحوها.

والطارق : ماجاء ليلا.

الحرز التاسع

ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند الفزع من النوم: " بسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون"[1]

قوله:" ومن همزات الشياطين" أي خطراتهم

---

١) حديث حسن، رواه أحمد (١٨١/٢) وأبو داود (٣٨٩٣) والترمذي (٣٧٧٠) وغيرهم من حديث محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وله شاهد عند الطبراني في

التي تخطر بقلب الإنسان. وأن يحضرون: أصله: يحضرونني.

الأوسط (٩٣١) من حديث القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة عن خالد بن الوليد رضي الله عنهما بنحوه. ورواه مالك (٢/ ٩٥٠) بلاغا. وطريق آخر عنه: عند ابن السني (٧٣٦) . ورواه أحمد (٤/ ٧٥) عن الوليد بن الوليد بنحوه. وانظر تحفة الذاكرين للشوكاني (ص١١٩) . وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح إلا أن محمد بني يحيى لم يسمع من الوليد. وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٦٤) ، وضعف الزيادة عند أحمد وأصحاب السنن وهي: وكان عبد الله يلقنها من عقل من ولده، ومن لم يعقل كتبها له في صك ثم علقها في عنقه، قال الشوكاني: وقد ورد ما يدل على عدم جواز التمائم، فلا تقوم بفعل عبدالله ابن عمرو حجة.

الحرز العاشر

كثرةُ ذِكْر الله تعالى:

قال ابن القيم: « وهو من أنفع الحروز من الشيطان ».

أ - ففي حديث الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: « إنَّ الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات: أنْ يَعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد أنْ يُبطئ بها، فقال عيسى: إنَّ الله أمرك بخمسِ كلماتٍ لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أنْ يعملوا بها، فإما أنْ تأمرهم وإما أنْ آمرهم. فقال يحي: أخشى إنْ سبقتني بها أن يُخسف بي أو أعذَّب، فجمع الناس في بيت

المقدس فامتلأ، وقعدوا على الشُّرَف، فقال إنَّ الله أمرني بخمسِ كلماتٍ أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً،..» إلى أن قال: « وآمركم أن تذكروا الله». فإنَّ مَثَلَ ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سِراعاً، حتى أتى على حِصْنٍ فأحْرزَ نفسه منهم، كذلك العبد لا يُحْرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله [1].

---

١ - حديث صحيح ، رواه احمد(٤/١٣٠، ٢٠٢) والترمذي (٢٨٦٣ ، ٢٨٦٤) والنسائي في الكبرى وابن حبان (١٥٥٠) والحاكم (١/١١٨) وغيرهم من حديث ابان بن يزيد حدثنا يحى بن أبي كثير عن زيد ابن سلام ان ابا سلام ممطور حدثه ان الحارث الاشعري حدثه: ان النبي ﷺ. فذكره.

فقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، وهذا بعينه هو الذي دلَّت عليه سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فإنه وَصَف الشيطان فيها بأنه الخنَّاس، والخناس: الذي إذا ذَكَر العبدُ الله انخنس، وتجمع وانقبض، وإذا غَفل عن ذكر الله التقَم القلبَ وألقى إليه الوساوس التي هي مبادئ الشر كله. فما أحرز العبد نفسَه من الشيطان بمثل: ذكر الله عز وجل [1].

ب - ومما يدل على فضل ذكر الله عز وجل

---

١ - التفسير القيم (ص٦٢٤)

وطرده للشيطان: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « يعقدُ الشيطانُ على قافية رأس أحدِكم إذا هو نام ثلاثَ عُقدٍ، يضربُ على مكان كلِّ عقدةٍ: عليك ليلٌ طويل فارقد، فإنْ استيقظ فذكرَ الله انحلَّتْ عُقْدةٌ، فإنْ توضأ انحلت عقدةٌ، فإنْ صلى انحلتْ عقدةٌ، فأصبحَ نشيطاً طيبَ النَّفْس، وإلا أصبحَ خبيثَ النَّفسِ كسلان »[1].

---

١ - رواه البخاري في التهجد (٢٤/٣) وفي بدء الخلق (٦/٣٣٥) ومسلم في صلاة المسافرين (٥٣٨/١).
قافية الرأس : آخر الرأس ، اختلف العلماء في هذه العقد، فقيل هو عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام، قال تعالى (ومن شر النفاثات في العقد فعلى هذا =

وذكر الله تعالى يشمل: قراءة القرآن -وهو أفضل الذكر- وقراءة الحديث النبوي، والاشتغال بالعلم الشرعي، والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وغيره.

= هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر، وقيل يحتمل أن يكون فعله كفعل النفاثات في العقد ، وقيل غير ذلك.

وأولى مايذكره النائم إذا استيقظ أو انتبه من الليل، ماوراه عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: « من تعارَّ من الليل فقال: لاإله إلا الله وحده لاشرك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حولَ ولا قوة إلا بالله، ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو دعا، استجيب، فإن توضأ قبلت صلاته». رواه البخاري في التهجد (٣/٣٩) ومعنى التَّعار اليقظة مع صوت.

الحرز الحادي عشر

الوُضوء والصَّلاة:

قال ابن القيم: « وهذا من أعظمِ ما يُتحرَّز به منه،ولا سيما عند توارد قوة الغضب والشهوة، فإنها نارٌ تغلي في قلب ابن آدم،كما في الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا وإنَّ الغضب جمرةٌ في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حُمرة عينيه،وانتفاخ أوداجه؟ فمن أّحسَّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض» [1].

---

١ - حسن ، رواه أحمد (٣ / ١٩ ، ٦١) والترمذي في الفتن (٢١٩١) من ثلاث طرق عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي=

وفي أثر آخر: « إن الشيطان خُلِقَ من نارٍ، وإنما تُطْفأُ النارُ بالماء » (١) فما أطفأ العبدُ

= نضرة عن أبي سعيد قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر بنهار ثم قام خطيباً فلم يَدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حَفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال :« إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون . . . » الحديث.
قال الترمذي : حسن صحيح . قلت : وفيه علي بن زيد وقد ضعفه غير واحد ، قال أبو حاتم : ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به . لكن لحديثه شواهد بعضها في الصحيحين ، ومنها ما ذكره ابن القيم بعده.
١ - رواه أحمد (٤ / ٢٢٦) ومن طريقه البغوي شرح السنة (١٣ / ١٦١) وأبو دواد (٤٧٨٤) والبخاري في التاريخ الكبير (٧ / ٩) عن عروة بن محمد السعدي حدثني أبي عن جدي عطية قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق . . . » . وإسناده لا بأس به في الشواهد . وله شاهد من حديث معاوية رضي الله عنه : رواه أبو نعيم في الحلية (٢ / ١٣٠) وانظر الضعيفة (٥٨٢) .

جمرةَ الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة، فإنها نارٌ والوضوء يطفئها، والصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله وهذا أمرٌ تجربته تُغني عن إقامة الدليل عليه »[1].

---

٢ -التفسير القيم (٦٢٤) .

الحرز الثاني عشر

دعاء الخروج من المنزل:

ففي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال:« إذا خَرَجَ الرجلُ من بيته فقال: باسمِ الله، توكَّلتُ على الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ». قال: يُقال حينئذ، هُديتَ وكُفيت ووُقيتَ، فتتنحَّى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجلٍ قد هُدِي وكُفي ووُقي ؟ »[1].

---

١ - حديث صحيح ، رواه أبو داود (٥٠٩٥) واللفظ له والترمذي (٣٤٢٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٩) وابن السني وابن حبان في صحيحه (٢٣٧٥- موارد) من حديث ابن جريج عن إسحاق ابن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعاً به . =

فإذا قال الإنسان هذا الدعاء عند خروجه من بيته حفظه الله تعالى من الشياطين، وهداه رشده، وكَفَاه من كل شر.

فما أخفَّه على اللسان، وما أعظم فضله وفائدته للإنسان.

= قال الترمذي : حسن غريب .
يقال حينئذ : أي يناديه مَلَك . كفيت : بصيغة المجهول أي كفيت مهماتك .
ووقيت : من الوقاية أي حفظت من شر أعدائك .
فتتنحى له الشياطين : أي تبتعد عنه .

الحرز الثالث عشر

الأذان:

لما روى الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « إذا نُودي للصَّلاة أدْبَر الشيطان له ضُراطٌ حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي التأذين أقبلَ، حتى إذا ثَوَّبَ (أي أقام) بالصلاة أدبر، حتى إذا قُضي التثويب أقبل حتى يَخطِر بين المرء ونفسه، يقول له: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكرُ من قبل، حتى يظلَّ الرجلُ ما يدري كم صلَّى[1].

---

١ - رواه البخاري في الأذان (٢ / ٨٤ - ٨٥) ومواضع أخر ومسلم في الصلاة (١ / ٢٩١ - ٢٩٢) .
قوله : حتى لايسمع التأذين : ظاهره أنه يتعمد إخراج =

وقد أوصى التابعي الجليل أبو صالح السَّمَّان - وهو أحد رواة هذا الحديث عن أبي هريرة - ابنه سهيلاً بالأذان إذا سمع أصواتاً أو من يريد إيذائه من شياطين الجن.

قال سهيل: أرسلني أبي إلى بني حارثة، قال: ومعي غلامٌ لنا (أو صاحب لنا) فناداه منادٍ من حائط باسمه، قال: وأشْرف الذي معي على الحائط فلم يَرَ شيئاً، فذكرت ذلك لأبي فقال: لو شعرت أنك تلْقى هذا لم أرسلكَ، ولكن إذا سمعت

= ذلك إما ليشتغل بسماع الصوت الذي يخرجه عن سماع المؤذن، أو يصنع ذلك استخفافاً كما يفعله السفهاء ، ويحتمل أن لا يتعمد ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها (الفتح ٢ / ٨٥) .

صوتاً فناد بالصلاة، فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن الشَّيطانَ إذا نُودي بالصلاة ولَّى وله حُصاصٌ » [1].

قال ابن الجوزي: على الأذان هيبةٌ يشتد انزعاج الشيطان بسببها، لأنه لا يكاد يقع في الأذان رياء، ولا غفلة عند النطق به، بخلاف الصلاة فإن النفس تحصر فيها فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة [2].

---

١ - رواه مسلم في الصلاة (١ / ٢٩١) .
الحائط : هو البستان .أشرف : أي صعد لينظر .حصاص : أي ضراط .
٢ - الفتح (٢ / ٨٧) .

الحرز الرابع عشر

دعاء دخول المسجد:

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص: عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: « أعوذُ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، فإذا قال ذلك:قال الشيطان: حُفِظَ مني سائر اليوم»[1].

أعوذ أي أعتصم وألتجئ.

« بالله العظيم »: ذاتاً وصفاتاً.

---

١ - إسناده حسن، رواه أبو داود في الصلاة (٤٦٦) عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال: (لقيت عقبة ابن مسلم فقلت له: بلغني أنك حدثت عن عبدالله بن عمرو... فذكره.

وسلطانه القديم: أي غلبته وقدرته وقهره على ما أراد من خلقه.

القديم: أي الأزلي الأبدي.

من الشيطان الرجيم: أي اللهم احفظني من وسوسته وإغوائه وخُطواته وخطراته وتسويله وإضلاله، فإنَّه السببُ في الضلالة، والباعث على الغواية والجهالة، وإلا ففي الحقيقة أن الله هو الهادي المُضل.

حُفِظ مني سائر اليوم: أي بقيته أو جميعه، ويقاس عليه الليل، أو يراد باليوم مطلق الوقت فيشمله[1].

١- انظر عون المعبود (٢/١٣٢/١٣٣).

وينبغي أن يقول المسلم هذا الدعاء في أول يومه، أي في دخوله المسجد لصلاة الفجر، ليحفظ سائر يومه من كيد عدوه ببركة ماذَكَر من الذِّكر.

الحرز الخامس عشر
دعاء الخروج من المسجد:

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: « إذا دَخَلَ أحدُكم المسجد فلْيسلِّم على النبي ﷺ وليَقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خَرَج فلْيُسلم على النَّبي، وليَقل: اللهم اعْصمني من الشيطان»[1].

قوله: « اللهم اعصمني من الشيطان »: أي: احْمِني منه وامْنعني من شرِّه وكيده.

---

١ - حديث صحيح ، رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٠) وعنه ابن السني (٨٥) وابن ماجه في المساجد (٧٧٣) وابن حبان (٢٠٤٧) والحاكم (١ / ٢٠٧) وعنه البيهقي (٢ / ٤٤٢) عن أبي بكر الحنفي ثنا الضحاك بن عثمان ثنى سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً به. قال البوصيري: إسناده صحيح ، رجاله ثقات. قلت: رجاله رجال الشيخين سوى الضحاك بن عثمان وهو الأسدي فإنه من رجال مسلم وهو صدوق يهم، لكن للحديث طرق أخرى يصح بها . انظر ابن أبي شيبة (٣٣٩/١) وعبد الرزاق (١٦٧١) وغيرهما.

الحرز السادس عشر

دعاء المَنْزل:

ففي حديث سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السُّلمية: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا نَزَلَ أحدُكم منزلاً فليقل: أعوذُ بكلماتِ الله التَّامات من شرِّ ما خَلَق، فإنه لا يَضرُّه شيءٌ حتى يَرتحلَ منه »[1].

قوله: بكلمات الله التامات: أي الكاملات التي لا يَدخل فيها نقصٌ ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية، وقيل المراد بالكلمات هنا: القرآن[2].

---

١ - رواه مسلم في الذكر والدعاء (٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١).
٢ - شرح مسلم للنووي (١٧ / ٣١) .

كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(الأنعام: ١١٥)

أي: كَمُل كلامه تعالى - وهو القرآن - وبلغ الغاية في التمام، صادقاً في أخباره، عادلا في أحكامه.

من شرِّ ما خَلَقَ: أي من شرِّ كلِّ ما خَلَق الله تعالى فيه الشر.

فإنه لا يضره شيء: نكرةٌ في سياق النفي فتعم كلَّ شيء ضار مُؤْذ، كما في رواية أبي هريرة أنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيتُ من عقربٍ لدغتني البارحةَ، قال: « أما لو قلتَ حين أمسيتَ:

أعوذ بكلمات الله التَّامات من شر ما خلق، لم تضرك »[1].

---

١ - مسلم الموضع السابق .

الحرز السابع عشر

كظم التثاؤب ووضع اليد على الفم:

أ - لحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا تثاوب أحدُكم فليُمْسِكُ بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل » [1].

قوله: « فليكظم »: الكظم هو الإمساك. أي: أمر بكظم التثاؤب ورده.

ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده، من تشويه صورته، ودخوله فمه، وضحكه منه [2].

---

١ - رواه مسلم في الزهد والرقاق (٤ / ٢٢٩٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٢ - انظر شرح النووي (١٨ / ١٢٣) .

ب – وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رسول الله ﷺ قال:« التَّثاؤُبُ من الشيطان، فإذا تثاءَب أحدُكم فليكظم ما استطاع »[1].

قوله: « التثاؤب من الشيطان »: أي من كسله وتسبيبه، وقيل: أضيف إليه لأنه يُرضيه.

ج – وفي البخاري أن النبي ﷺ قال: « إنَّ الله تعالى يحبُّ العطاس، ويكره التثاؤب »[2].

---

١ – مسلم الموضع السابق .

٢ – رواه البخاري في الأدب (١٠ / ٦٠٧ ، ٦١١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتمامه : « فإذا عَطَس فحمد الله فحقٌ على كل مسلم سمعه أن يُشمِّته ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فليرده ما استطاع ، فإذا قال : هاء ضحك منه الشيطان » .

قالوا: لأن العطاس يدل على النشاط وخفة البدن [1]، والتثاؤب بخلافه لأنه يكون غالباً مع ثقل البدن، وامتلائه واسترخائه وميله إلى الكسل وإضافته إلى الشيطان لأنه الذي يدعو إلى الشهوات.

والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك، وهو: التوسع في المآكل وإكثار الأكل.

---

١ - يعني الذي لا ينشأ عن زكام ، لأنه المأمور فيه بالتحميد والتشميت (الفتح ١٠ / ٦٠٧) .

الحرز الثامن عشر

ترك مالا ينفع من النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس.

قال ابن القيم: الحرز العاشر: إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، فإن الشيطان إنما يتسلَّط على ابن آدم، وينال منه غرضه: من هذه الأبواب الأربعة، فإنَّ فضولَ النظر يدعو إلى الإستحسان، ووقوع صورة المنظور إليه في القلب، والإشتغال به، والفكرة في الظفر به. فمبدأ الفتنة من فضول النظر.

فالحوادث العِظام إنما هي كلها من فُضُول

النظر، فكم نظرةٍ أعقبت حسرات لا حسرة ؟

كما قال الشاعر:

كـلُّ الحوادثِ مَبداهـا مـن النَّظـر

ومعظـمُ النـارِ مـن مُسْتصغر الشَّــرر

كم نظرةٍ فَتَكتْ فـي قلـبِ صاحبهـا

فَتْـكَ السِّهــام بـلا قـوسٍ ولا وَتَـر ؟

وقال الآخــر:

وكنـتَ متـى أرسـلـتَ طَـرْفـكَ رائــداً

لقلبـكِ يَـومـاً أتعبتكَ المَنَــاظـر

رأيــتَ الـذي لا كُلَّــه أنـــتَ قـادر

عليـه، ولا عـن بعـضِـه أنـتَ صَـابـر

وقال المتنبي:

وأنا الذي جَلَب المنيةَ طَرْفُه

فمن المُطَالبُ، والقتيل القاتل ؟

● وأما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبوابا ًمن الشر كلها مداخل للشيطان، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب كلها. وكم من حرب جرتّها كلمة واحدة. وقد قال النبي ﷺ لمعاذ: « وهل يُكبُّ الناس على مَنَاخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم »[1].

---

١ - حديث حسن ، رواه أحمد (٥ / ٢٣١) والترمذي (٢٦١٦) وابن ماجة (٣٩٧٢) من حديث معاذ رضي الله عنه مطولا قال : قلت : يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار ، قال: « لقد سألتني =

وأكثر المعاصي: إنما يُولِّدها فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان، فإنَّ جارحتيهما لا يمَلاّن، ولا يَسأمان، بخلاف شهوة البطن، فإنه إذا امتلأ لم يَبق فيه إرادةٌ للطعام.

● وأما العين واللسان فلو تركا لم يَفترا من النظر والكلام، فجنايتهما متسعة الأطراف، كثيرة الشُّعب، عظيمة الآفات.

وكان السلف يَحذرون من فضول النظر، كما

= عن عظيم وإنه ليسيرٌ على من يسّره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت .. » .
قال الترمذي : حسن صحيح . قلت : وهو كما قال ولكن لطرقه ، انظر تعليقنا على الوصية الكبرى (٩٦) .

يَحذرون من فضول الكلام، كانوا يقولون: ما شيءٌ أحوج إلى طول السجن من اللسان.

- وأما فضول الطعام: فهو داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشر، فإنه يُحرك الجوارح إلى المعاصي، ويثقلها عن الطاعات، وحسبك بهذين شراً. فكم من معصيةٍ جلبها الشبع وفضول الطعام ؟ وكم من طاعة حال دونها ؟

فمن وقي شرَّ بطنه فقد وقي شراً عظيما.

والشيطانُ أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام، ولهذا جاء في بعض الآثار «ضَيِّقوا مجاري الشيطان بالصوم » وقال النبي

ﷺ « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بَطْن »[1].

---

١ - حديث صحيح ، رواه أحمد (٤ / ١٣٢) والترمذي في الزهد (٢٣٨٠) وابن المبارك في الزهد (٦٠٣) والطبراني في الكبير (٢٠ / ٦٤٤) والبغوي في شرح السنة (١٤ / ٢٤٩) والقضاعي في مسند الشهاب (١٣٤٠ ، ١٣٤١) عن سليمان بن سليم وحبيب بن صالح عن يحيى بن جابرِ عن المقدام بن معدي كرب ، وتمامه : « حسبُ ابن آدم أكَلات يُقمن صلبه ، فإن كان لابد فثلثٌ لطعامه ، وثلثٌ لشرابه ، وثلثٌ لنَفَسه » قال الترمذي : حسن صحيح .

قلت: ورجاله ثقات، لكن يحيى بن جابر عن المقدام مرسل كما في التهذيب. وله طريق أخرى عنه: رواها ابن حبان (٢ / ٦٧٤) والحاكم (٤ / ١٢١) عن ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن يحي بن جابر به .

وله طريق أخرى : عن سليمان بنِ سليم عن صالح بن يحيى بن المقدام عن أبيه مرفوعاً به ، رواها ابن حبان (١٢ / ٥٢٣٦) والبيهقي في الأدب (٧٠١) وثالثة : عن محمد بن حرب حدثتني أمي عن أمها أنها سمعت المقدام . . . ، رواها ابن ماجه (٣٣٤٩) . فالحديث بهذه الطرق صحيح .

ولو لم يكن في الإمتلاء من الطعام إلا أنه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله عز وجل، وإذا غفل القلب عن الذكر ساعةً واحدة جثم عليه الشيطان ووعده، وَمَنَّاه وشهَّاه، وهام به في كل واد، فإن النفس إذا شبعت تحركت وجَالت، وطافت على أبواب الشهوات، وإذا جاعت سكنت وخشعت وذلت.

● وأما فضول المخالطة:فهي الداء العضال الجالب لكل شر، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم زرعت من عداوة، وكم غرست في القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات، وهي في القلب لا تزول، ففي فضول المخالطة خسارة

الدنيا والآخرة. وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة.

ويجعل الناس فيها أربعة أقسام: متى خلط أحد الأقسام بالآخر، ولم يميز بينهما دخل عليه الشر.

أحدها: مَنْ مخالطته كالغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليلة، فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام. وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر، وهم العلماء بالله وأمره، ومكايد عدوه، وأمراض القلوب وأدويتها الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ولخلقه. فهذا الضَّرب في مخالطتهم الربح كل الربح.

القسم الثاني: من مخالطته كالدواء، يحتاج إليه عند المرض. فما دمتَ صحيحاً فلا حاجة لك في خلطته، وهم مَن لا يُستغنى عن مخالطتهم في مصلحة المعاش، وقيام ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء ونحوها.

فإذا قضيت حاجتك من مخالطة هذا الضرب، بقيت مخالطتهم من:

القسم الثالث: وهم من مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه.

فمنهم مَن مخالطته كالداء العضال، والمرض المزمن، وهو مَنْ لا تربح عليه في دين ولا دنيا،

ومع ذلك فلا بد من أن تخسر عليه الدين والدنيا أو أحدهما فهذا إذا تمكنت منك مخالطته واتصلت، فهي مرض الموت المخوف.

ومنهم من مخالطته كوجع الضرس، يَشتدُّ ضربه عليك، فإذا فارقك سكن الألم.

ومنهم من مخالطته حُمى الروح، وهو الثقيل البغيض العقل، الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك، ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها، بل إنْ تكلم فكلامه كالعصي تنزل على قلوب السامعين، مع إعجابه بكلامه وفرحه به، فهو يُحدِث من فيه كلما تحدث، ويظن أنه مِسْكٌ يطيب به المجلس !

وإن سكت فأثقل من نصف الرحا العظيمة التي لا يُطاق حملها ولا جرها على الأرض.

وبالجملة: فمخالطة كل مخالف: حُمى للروح، فعرضية ولازمة، ومن نكد الدنيا على العبد أنْ يُبتلى بواحدٍ من هذا الضرب، ليس له بد من معاشرته ومخالطته فليعاشره بالمعروف، حتى يجعل الله له من أمره فرجاً ومخرجاً.

القسم الرابع: من مخالطته الهلاك كله ومخالطته بمنزلة أكل السُّم، فإن اتفق لآكله ترياق، وإلا فأحسن الله فيه العزاء، وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثرَّهم الله، وهم أهلُ البدع والضلالة، الصادون عن سنة رسول الله ﷺ، الداعون إلى

خلافها، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، فيجعلون البدعة سنة، والسنة بدعة، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً.

إن جردت التوحيد بينهم قالوا: تنقصت جناب الأولياء والصالحين !

وإن جردت المتابعة لرسول الله ﷺ قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين !

أن وصفت الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير، قالوا: أنت من المشبهين!

وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من

المنكر، قالوا: أنت من المفتنين !

وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها، قالوا: أنت من أهل البدع المضلين!

وإن انقطعت إلى الله تعالى، وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا، قالوا: أنت من الملبسين!

وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهوائهم، فأنت عند الله من الخاسرين، وعندهم من المنافقين.

فالحزم كل الحزم: التماس مرضاة الله تعالى ورسوله بإغضابهم، وأن لا تشتغل بأعتابهم، ولا باستعتابهم، ولا تبالي بذمهم ولا بغضهم. فإنه عينُ كمالك، كما قال:

وإذا أتتــكَ مـذمـتي مـن ناقصٍ

فهي الشهادةُ لـي بـأنِي فــاضِـلُ

وقال آخــر:

وقـد زادنــي حبـي لنفســي أننــي

بغـيض إلــى كـل امــرىء غـيـر طـائـل

فـمـن أيـقـظ بـواب قلبه وحـارسـه مـن هـذه المداخل الأربعة التي هي أصل بلاء العالم، وهي: فضول النظر، والكلام، والطعام، والمخالطة [1].

١- التفسير القيم (ص ٦٢٤ - ٦٣١) باختصار.

الحرز التاسع عشر

طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ:

فبالجملة إتباع الكتاب والسنة والعمل بما فيهما وفق سبيل المؤمنين، وفهم السلف السابقين، وترك المخالفة والابتداع، والبعد عن إتباع الهوى، حرز عظيم، فمن كان مع الله كان الله معه، ومن كان لله كما يريد، كان الله له فوق ما يريد.

وقال بعض السلف: تالله ماعدا عليك العدو، إلا بعد أن تولَّى عنك الولي، فلا تظن أن الشيطان غلب، ولكن الحافظ أعرض.

فالأعمال جُنْدٌ لك أو جند عليك.

هذا ما تيسر جمعه وتحريره،،،

ونسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظنا بالإسلام قائمين وقاعدين وراقدين، ولا يشمت بنا عدواً ولا حاسداً، ونسأله من كلِّ خيرٍ بيده، ونعوذ به من كل شرٍّ بيده، إنه سميع مجيب وهو نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهرس

مـــــقـــــدمـــــة 3

الحـــــــــــرزالأول 12

الحـــرزالـــثـــانـــي 26

الحـــــرز الـــثـــالـــث 37

الحـــــرز الـــرابـــع 43

الحـــــرز الخـــامـــس 45

الحـــــرز الـــســـادس 36

الحـــــرز الـــســـابـــع 74

الحـــــرز الـــثـــامـــن 76

الحـــــرز الـــتـــاســـع 80

الحـــــرز الـعـاشــر 82
الحـرز الحـادي عشر 87
الحـرز الـثـانـي عشر 90
الحـرز الـثـالـث عشر 92
الحـرز الـرابـع عشر 95
الحـرزالخـامس عشر 98
الحرز السادس عشر 99
الحـرز الـسـابع عشر 102
الحـرز الـثـامـن عشر 115
الحـرز الـتـاسـع عشر 119